من الحفاوة

من غير تخصيص كسائر ما أوحي إليك وقيل كأنك حفي بالسؤال عنها
تحبه وتؤثره يعني أنك تكره السؤال عنها لأنه من علم الغيب الذي
استأثر الله به ولم يؤته أحدا من خلقه قل إنما لم كرر يسألونك
وإنما علمها عند الله قلت للتأكيد ولما جاء به من زيادة قوله كأنك
حفي عنها وعلى هذا تكرير العلماء الحذاق في كتبهم لا يخلون المكرر من
فائدة وإيراده منهم محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة ولكن أكثر الناس لا يعلمون
أنه العالم بها وأنه المختص بالعلم بها قل لا أملك هو إظهار للعبودية
والانتفاء عما يختص بالربوبية من علم الغيب أي أنا عبد ضعيف لا أملك
لنفسي اجتلاب نفع ولا دفع ضرر كما المماليك والعبيد إلا ما شاء ربي
ومالكي من النفع لي والدفع عني ولو كنت أعلم الغيب لكانت حالي على خلاف
ما هي عليه من استكثار الخير واستغزار المنافع واجتناب السوء والمضار
حتى لا يمسني شيء منها ولم أكن غالبا مرة ومغلوبا أخرى في الحروب
ورابحا وخاسرا في التجارات ومصيبا ومخطئا في التدابير
إن أنا إلا عبد أرسلت نذيرا وبشيرا وما من شأني أن أعلم الغيب
لقوم يؤمنون يجوز أن يتعلق بالنذير والبشير جميعا لأن النذارة والبشارة
إنما تنفعان فيهم أو يتعلق بالبشير وحده ويكون المتعلق بالنذير محذوفا
أي إلا نذير للكافرين وبشير لقوم يؤمنون هو الذي خلقكم من نفس واحدة وهي نفس آدم
وجعل منها زوجها وهي حواء خلقها من جسد آدم من ضلع من أضلاعه
أو من جنسها كقوله جعل لكم من أنفسكم أزواجا ليسكن إليها ليطمئن
إليها ويميل ولا ينفر لأن الجنس إلى الجنس أميل وبه آنس وإذا كانت
بعضا كان السكون والمحبة أبلغ كما يسكن الإنسان إلى ولده ويحبه محبة

نفسه لكونه بضعة منه وأنث ليسكن فذكر بعد ما أنث في قوله
واحدة ومنها زوجها ذهابا إلى معنى النفس ليبين أن المراد بها
آدم ولأن الذكر هو الذي يسكن إلى الأنثى ويتغشاها فكان التذكير
أحسن طباقا للمعنى والتغشي كناية عن الجماع وكذلك الغشيان
والإتيان حملت حملا خفيفا خف عليها ولم تلق منه ما تلقى بعض الحبالى
من حملهن من الكرب والأذى ولم تستثقله كما يستثقلنه وقد تسمع
بعضهن تقول في ولدها ما كان أخفه على كبدي حين حملته فمرت به فمضت
به إلى وقت ميلاده من غير إخداج ولا إزلاق وقيل حملت حملا خفيفا
يعني النطفة فمرت به فقامت به وقعدت وقرأ ابن عباس فاستمرت
(يعني كانت قادرة على القيام والقعود من غير مشقة وكلفة)
به وقرأ يحيى بن يعمر فمرت به بالتخفيف وقرأ غيره فمارت به من المرية كقوله
أفتمارونه وأفتمرونه ومعناه فوقع في نفسها ظن الحمل وارتابت به
فلما أثقلت حان وقت ثقل حملها كقولك أقربت وقرئ أثقلت
على البناء للمفعول أي أثقلها الحمل دعوا الله ربهما دعا آدم
وحواء ربهما ومالك أمرهما الذي هو الحقيق بأن يدعى ويلتجأ إليه
فقالا لئن آتيتنا لئن وهبت لنا صالحا ولدا سويا قد صلح بدنه
وبرئ وقيل ولدا ذكرا لأن الذكورة من الصلاح والجودة والضمير
في آتيتنا ولنكونن لهما ولكل من يتناسل من ذريتهما فلما آتاهما ما
طلباه من الولد الصالح السوي جعلا له شركاء أي جعل أولاده
له شركاء على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه وكذلك
فيما آتاهما أي آتى أولادهما وقد دل على ذلك بقوله فتعالى الله عما
يشركون حيث جمع الضمير وآدم وحواء بريئان من الشرك ومعنى إشراكهم

خفيفا ص

من غير أن تلده ناقصا ولا إزلاق أي من غير أن تسقطه ك

أقربت دنا وقت ولادتها ك

مما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)